الوارد ان وقع منه ما يكره، وكم من راكن الى اعدايه، ومتقول عليه من قبل
نفسه ولم يحابه كارباب البدع ونحوهم فالجواب انه لا تنافي
بين الامرين فان كملت عليه نعمة الله وخصه الله منها بما لم يخص به من بكملت
غيره واعطاه منها ما لم يعط غيره فحباه الله بالانعام وخصه
بمزيد القرب والاكرام اقتضت حالته من حفظ مرتبة القرب
والولاية والاختصاص ان تراعا مرتبته من ادنى مشوش، وقاطع
لشدة الاعتنا به، ومزيد تقريبه، واتخاذه لنفسه، واصطفايه
على غيره تكون حقوق وليه وسيده عليه اتم، ونعمه عليه اكمل
فالمطلوب منه فوق المطلوب من غيره، فهو اذا غفل واخل بمقتضى
مرتبته نبه بما لم ينبه عليه البعيد مع كونه يسامح بما لا يسامح به ذلك
ايضا فيجتمع في حقه الامران، وان اردت معرفة اجتماعهما وعدم
تناقضهما فالواقع شاهد بذلك، فان الملك يسامح خاصته واوليا
ه بما لا يسامح به من ليس في منزلتهم، ويواخذهم بما لا يواخذ به غيرهم
وانت اذا كان لك عبدان احدهما احب اليك من الاخر واقرب الى قلبك او ولدان
واعز عليك عاملته بهذين الامرين واجتمع في حقه المعاملتان
بحسب قربه منك، وحبك له، وعزته فاذا نظرت الى كمال احسانك
اليه، واتمام نعمك عليه اقتضت معاملته بما لا تعامل به من هو دونه
من التنبيه، وعدم الاهمال واذا نظرت الى محبته لك وطاعته وخدمته
وكمال عبوديته ونصحه، وهبت له، وسامحته، وعفوت عنه بما لا

تفعله

تفعله مع غيره، فالمعاملتان بحسب ما بينك وبينه وقد ظهر
اعتبار هذا المعنى في الشرع حيث جعل حد من انعم عليه بالتزويج
اذا تعداه الى الزنا الرجم، وحد من لم يعطه هذه النعمة الجلد وكذلك
ضاعف الحد على الحر الذي قد ملك نفسه واتم عليه نعمته ولم يجعله
مملوكا لغيره وجعل حد العبد المنقوص بالرق الذي لم يحصل له هذه
النعمة نصف ذلك فسبحان من بهرت حكمته في خلقه،
فلله سر تحت كل لطيفة، فاخو البصاير غايص متعمق
انتهى ملخصا واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فقيل معناه ما كنت تدري ما الايمان على التفصيل الذي شرع لك
في القران قال ابو العالية هو بمعنى الدعوة الى الايمان لانه كان
قبل الوحي لا يقدر ان يدعو الى الايمان بالله تعالى وقيل معناه انه
ما كان يعرف الايمان حين كان في المهد وقبل البلوغ حكاه الماوردي
والواحدي، والقشيري وقيل معناه انه ما كان يعرف الايمان
حين كان في المهد وقبل البلوغ حكاه الماوردي والواحدي وقيل
انه من باب حذف المضاف اي ما كنت تدري اهل الايمان اي من الذي
يومن ابو طالب، او العباس او غيرهما وقيل المراد به شرايع الايمان
ومعالمه وهي كلها ايمان وقد سمى الصلاة ايمانا بقوله وما كان كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس فيكون اللفظ عاما والمراد
به الخصوص قاله ابن قتيبة وابن خزيمة وقد اشتهر في الحديث انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)